ازمــة النظــام.. الشــكل والمحتــوى

لم يطرح نظام الحكم في لبنان على بساط البحث والتشريح في اي وقت كما هو مطروح الان ، ولاسيما بعد الاضرابات الطلابية الشاملة التي بدا معها وكأن مطالب الطلاب اكبر من ان تحقق .. او ان تفهم .

والملاحظ ان الشيء الذي نجح الطلاب في تعميمه هو كلمة « النظام » ذاتها بحيث بات يستعملها اهل النظــام انفسهم .. يمينهم و « يسارهم » !

والملاحظ ايضا ان الكلمة ذاتها بات لها معنيان .. تبعا لمستعملها .

فعندما يتكلم اهل النظام عن النظام فهم يتحدثون في الشكل .. عن المؤسسات القائمة كالبرلمان والانتخابات والحكم ، للقول بان الحركة الناقمة على النظام انمــا تريد الاطاحة بهذه المؤسسات .

وعندما يتحدث الطلاب عن النظام فهم يتحدثون فــي المحتوى او في المضمون .. عن التركيب الاجتماعــي السياسي والاقتصادي القائم داخل هذه المؤسسات ، اي انهم لا يطالبون بتغيير المؤسسات ، بل بتغيير تركيبها او مضمونها . فهم لا يطالبون بالغاء البرلمان والانتخابات ، وانما يريدون الغاء الحواجز التي تمنع قيــام الحيـــاة الديمقراطية الوطنية الحقيقية ، وهـــي : الطائفية ، والامتيازات الطبقية ، ومراكز النفوذ الاجنبي .

وعلى الرغم من هذه المسافة الشاسعة بين المعنيين ، فان طرح المشكلة على هذا الصعيد هو اختراق نوعي من اي تململ داخلي سابق ، ليس فقط من حيث المطالب ، بل من حيث المفردات اللغوية المستعملة في قامــوس الحركة السياسية ، التي باتت اكثر اتساعا وشمولا .

فكلمة « النظام » اوسع واعمق واشمل من اي كلمة اخرى « كالوضع القائم » و « الدولة » و « الحكم » و « الفئات الحاكمة » .. وما الى ذلك .

لذلك تبدو الحركة الطلابية في لبنان وكأنها شــدت على الطوق .. ولم يعد لها « تدبير » !

سليمان الفرزلي